بمناسبة المولد الزينبي الشريف . . .

تاريخ

السيدة زينب

(رضى الله تعالى عنها)

هى ابنة الامام على كرم الله وجهه وابنة السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيدنا محمد ﷺ وشقيقة السبطين . الحسن والحسين رضى الله عنهما . وكفاها فخرا انها من معشر جاء بمدحهم كتاب الله العزيز

مجموعة مباركة تشتمل على ذكر تاريخ السيدة زينب ومولدها ونشاتها وسيرتها وخبر حروبها مع اخيها الحسين فى واقعة كربلاء ورثاءها له عند مقتله وخطبتها تزجر فيها قاتل اخيها وتحث اهل الكوفة على الاخذ بالثأر وذكر المسجد الزينبى وما به من الاثار والايات الشريفه المنقوشه على جدرانه

وضعها الاستاذ

محمد على احمد

وكيل مدرسة الامير محمد على الابتدائية بالقاهره

١٣٥٠ هجريه — ١٩٣١ ميلاديه

تطلب من المكتبه الملوكيه بباب الخلق نمرة ٣٨٨ بمصر

ومن فرعها بشارع الصنادقيه بجوار الازهر الشريف بمصر

حقوق الطبع محفوظه للمكتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وبعد فهذه نبذة فى تاريخ السيدة زينب رضى الله تعالى عنها أخذتها عن اوثق المصادر التاريخيه اذكر منها دائره المعارف والرساله الزينبيه وتاريخ الامام الطبرى ونور الابصار فى مناقب آل النبى المختار وتاريخ السيده زينب للسيد البيلاوى وغير ذلك من كتب التاريخ المعروفه ووضعتها كما وضعت تاريخ (سيدنا الحسين) بمناسبة مولدها الشريف الذى يقام فى كل سنه بالمكان المعروف (بالمسجد الزينبي) أعاد الله مولدها على الامة الاسلاميه باليمن والاسعاد

القاهره فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٣١

محمد على

مقدمه

(فضل أهل البيت)

عن على ابن ابى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أدبوا اولادكم على ثلاثة خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة القرآن فان حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل آلا ظله مع انبياته واصفياته)

وعن الحسين بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لكل شىء اساس واساس الاسلام حب اصحابى وأهل بيتى

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مثل اهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق)

وعن سلمه بن الاكوع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (النجوم امان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال (احبو الله

لما يغدوكم به من نعمة واحبونى لحب الله واحبوا أهل بيتى لحبى)

(السيدة زينب)

السيده زينب رضى الله تعالى عنها هي ابنة سيدنا الامام على كرم الله وجهه . وابنة السيدة فاطمه الزهراء بنت رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وهي من أجل اهل البيت حسبا واعلاهم نسبا. خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليلات العقائل التى فاقت الفوارس فى الشجاعة واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعه وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين غضبا ولأهل الحق عينا معينا كريمه الدارين وشقيقة الحسنين بنت البتول الزهراء التى فضلها الله على النساء وجعلها عند اهل العزم (ام العزائم) وعند اهل الجود والكرم (ام هاشم)

(ولادتها ونشأتها)

ولدت رضى الله عنها سنه خمس من الهجره النبويه اى قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم بخمس سنين

فسر بمولدها اهل بيت النبوه اجمين . ونشأت نشأة

حسنه كاملة فاضلة عالمة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الاخلاق . ذات فصاحة وبلاغه يفيض من يدها عيون الجود والكرم وقد جمعت بين جمال الطلعه وجمال الطويه حتى انها اشتهرت فى بيت النبوة ولقبت بصاحبة الشورى وكفاها فخرا انها فرع من شجرة اهل بيت النبوة الذين مدحهم الله فى كتابه العزيز

زواجها واولادها

وتزوجت رضى الله عنها بابن عمها الامام عبد الله ابن جعفر الطيار فولدت له محمدا . وعليا وعباسا وام كلثوم وعونا الاكبر

وقعة كربلاء

وسبب ذلك انه لما عزم الامام ابى عبد الله الحسين رضى الله عنه لمحاربة من طغى وتكبر بأرض كربلاء

خاطرت السيده بحياتها وصاحبته الى تلك البلاد

واشتغلت بتضميد الجرحى واعانة القتلى من اهلها وجاهدت في سبيل الله حق الجهاد فلما قتل اخيها الحسين وكثير من اهل بيته وآسر الباقون حزنت عليه حزنا شديدا وعلى فراقه جزن يعقوب على ولده

ولكنها صبرت صبر ايوب واخذت تخاطب النساء الظالمين والقتله الكافرين بقولها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم

ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

بعترتي وباهلي بعد مفتقدى منهم اسارى ومنهم خضبوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم

ان تخلفوني بسوء في ذوى رحمي

ضيعتهم حقنا فالله ضيعكم

وقد رعى (الفيل) حق البيت المحرم

فما اتمت كلامها الا وهجم على خبائها غادر كافر من عسكر اليزيد يريد قتل الامام على زين العابدين بن اخيها الحسين . فصرخت في وجهه صرخة عظيمة قائلة (والله لا يقتل حتى اقتل قبله) فالقى الله الرعب والخشيه في قلب ذلك

الخائن ولم يتعرض لهما بسوء ورجع خاسرا

ثم بعد ذلك ارسلها ابن زياد هى ومن معها من السادة الاطهار الى الشام مقر يزيد بن معاويه فلما وصلوا اليه ومثلوا بين يديه اخذ رأس الحسين الشريفه وجعل ينكث ثناياه بقضيب فى يده ويقول

يا غراب البين اسمعت فقل انما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فانبرت له السيدة زينب رضى الله عنها واخذت تعنفه على مافعله وماتكلم به فقالت رضى الله عنها صدق الله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءا . ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون . اظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا باطراف الارض واكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى ان بنا هوانا على الله وان بك عليه كرامة . وتوهمت ان هذا العظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت فى عطفيك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوثقة لك . والامور متسقة عليك .

أن الله ان أمهلك فهو قوله (ولا يحسبن الذين كفروا أن ما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) أمن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك بناتك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاسارى قد هتكت ستورهن واصلحت اعوانهن . مكتئبات تجرى بهن الاباعر وتحدو بهن الاعادى من بلد الى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن قريب من رجالهم وكيف يستبطأ فى بغضتنا من نظر الينا بالشنق والشنان والأجن والاضغان انقول ليت اشياخى ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وانت تنكث ثنايا ابى عبد الله بمحضرتك ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باهراقك هذه الدماء الطاهرة دماء نجوم الارض من آل عبد المطلب ولنردن على الله وشيكا موردهم وعن ذلك تود لو كنت أبكم أعمى وانك لم تقل لأهلوا واستهلوا فرحا . اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا . أيزيد والله ما فريت الا فى جلدك ولا حززت الا فى لحمك سترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم برغمك ولتجدن عشرته ولحمته من حوله في حضرة القدس

يوم يجمع الله شملهم من الشعب (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) وستعلم انت ومن بوأك وسكنك من رقاب المؤمنين . اذا كان الحكم ربنا والخصم جدنا وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا هنالك تعلم أيناشر مكانا واضعف جندا مع أني والله استصغر قدرك . واستعظم تقريعك . غير ان العيون عبرى والصدور حرى وما يجدى ذلك أو يغنى وقد قتل أخى الحسين الا أن حزب الشيطان يقربنا الى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله عونا على انتهاك محارم الله . فهذه الايدى ينطف من دمائنا وهذه الافواه تتحلب من لحومنا . وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا في هذه الحياة مغنما . لتجدننا عليك مغرما حين لاتجد ألا ماقدمت يداك . تستصرخ بابن مرجانه ويستصرخ بك . وتتعارى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد تزودت به قتل ذرية محمد صلى الله عليه وسلم ما اتقيت غير الله . وما شكوت الا الله . فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لايرحض عنك عار ماأتيت الينا أبدا

فلما سمع يزيد بن معاوية ماخاطبته به ندم واستدعى فى الحال على بن الحسين زين العابدين وقال له :

— لعن الله ابن مرجانة اما والله لوانى ماصاحبته ماسألنى أبوك خصلة أبداً الا ما أعطيته إياها ولدفعت عنه الحتف بكل ماالستطعت ولو بهلاك أحد أولادى ولكن ماذا تنفع لو وليت وقد قضى الله مارأيت — ثم خيرهم أما أن يقيموا على الرحب والسعة عنده بالشام أو العودة الى مدينة سيد الأنام فاختاروا حرم جدهم ودار الهجرة مسكنا فأمر النعمان بن بشر بأن يعد لهم الرحال وأن يجعل معهم فى سفرهم رجل من خيرة الرجال فأختار النعمان لهم رجلا من خيرة أهل الشام لخدمتهم وحراستهم فى سفرهم .

خطبتها لأهل الكوفة

عن خزيمة الاسدى رضى الله عنه قال :

— دخلت الكوفة بعد مقتل الحسين رضى الله عنه

فرأيت زينب بنت على رضى الله عنها تخاطب أهل الكوفة بقولها رضى الله عنها :

— أما بعد ياأهل الكوفة أتبكون فلاسكنت العبرة ولا هدأت الرنة . انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا ساء ماتزرون . أى والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا . فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبداً . وكيف ترحضون سبط خاتم النبوه ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم . وهوسيدشباب أهل الجنة . لقدأتيتم خرقاءشوهاء أتعجبون لو أمطرت دما . الا ساء ماسولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد فريتم . وأى دم سفكتم . وأى كريمة أبرزتم . لقد جئتم شيئا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا ياحمداه هذا حسين بالقراء . مزمل بالدماء . مقطع الاعضاء . ياحمداه بناتك سبايا وذريتك قتلى . ياأهل الكوفة لعذاب الآخرة أخزى اخزى وأنتم لاتنصرون كلا

ان ربى وربكم لبالمرصاد .

قال ثم ولت عنهم فرأيت الناس حيارى وقد ردوا أيديهم الى أفواههم ورأيت شيخا كبيراً من بنى جعفى وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول : —

كهولهم خير الكهول ونسلهم
اذا عد نسل لايبور ولا يخذى

* * *

رحيلها الى المدينة المنورة

ورجعت السيدة زينب بعد هذه الموقعة ومن معها من أهل بيت النبوة الى المدينة المنورة وقد أخلص الرجل الذى حرسهم فى سفرهم فى خدمة هذه الطاهرة فلم يفت السيدة فاطمة بنت الحسين مكافأته على اخلاصه . وقالت لعمتها السيدة زينب لقد أحسن هذا الرجل الينا فى سفرنا فهل لنا أن نكافأه .

فقالت لها ياكريمة السيد الشهيد لم يوجد لدينا شيئا من المال نعطيه له ولكن سأقدم له من حلى (الدملجين) . فنزعت السيدة فاطمة أيضا السوارين وقدماه لذلك الرجل الشامي فرده وابى أن يأخذ منهما شيئا وقال أني ماقصدت من خدمتكما الا التقرب لجدكما رسول الله .

ولما استقرت السيدة ومن معها في مدينة يثرب (المدينة المنورة) آخذت وفود العرب تفد عليها بكثرة لمواساتها وهم يعبرون لها عن حزنهم على فقد اخيها الحسين . فأثار ذلك وجودها بين قبائل العرب ثائره السخط والغضب على من كان سببا فى تلك المحن التى حلت بأهل بيت النبوة فى واقعة كربلاء فشاع فى المدينة المنورة بأجمعها فكرة الاخذ بثأر الحسين ممن قتله . فعلم بذلك والى المدينة فخاف عاقبة ذلك وخشى أن تجر اقامتها بالمدينة الفتن والحروب فخابر رجال دولته فى دمشق وذكر لهم ماوقع فى المدينة وأن المكائد تدبر للأخذ بثأر الحسين . فجاء الرد بأن يخير السيدة زينب فى الاقامة فى أى بلد غير الحرمين الشريفين فاخبرها بذلك

فاختارت النزول الى مصر وفى ذلك قال الشاعر :

لما رجعت من الشام ليثرب
من بعد فاجعة الأُمام الحسين
طلبوا اليك الظعن للبلد الذي
تستوطنين خارج الحرمين
فاخترت مصر فرحبت بك وانثنت
تعتزمن شرف على الكونين

« * »

السيدة زينب في مصر

ورحلت رضى الله عنها ومعها بعض أهل البيت وأتباعهم من يثرب الى مصر المحروسة . ولما ذاع خبر قدومها خرج والى مصر فى ذاك الوقت ومعه جمع كبير من العلماء والكبراء لاستقبالها . وانتظروها بمدينة العباسية قريبا من بلبيس .

ولما وصلت استقبلوها باحترام واحتشام خافضين الرؤوس لها اجلالا واكبارا ونزلت عند الوالى فى قصره الذى هو مقر

ضريحها الشريف الآن . وظل الامير قائما بخدمتها أحد عشر شهراً . وكانت طول هذه المدة ملحوظة ممن فى القصر بعين الاجلال والاحترام غير أن صحتها كانت منحرفة حتى صعدت روحها الطاهرة الى الملأ الأعلى وجاورت ربها الباقى وكان ذلك سنة ٦٢ هجرية أى انها قضت من العمر سبعا وخمسين سنة . . .

ودفنت السيدة الطاهرة بضريحها المشهور (بالمسجد الزينبى بالقاهرة.

* * *

المسجد الزينبى

هو من قديم الزمان حرم الرحمة والرضوان بناه الامير على بك الوزير فى سنة ٩٥٦ هجرية وفى سنة ١١٧٤ هجريه شيد أركانه وأحكم بنيانه الامير الصالح العابد عبد الرحمن كتخدا القازدوغلى المشهور فى عصره بحب بناء المساجد وقد صرف من ماله الخاص قدر عظيم فى عمارته وأنشأ به

ساقيه وحوضا للطهارة .

وفى سنة ١٢١٠ جددت المقصورة بالنحاس الأصفر وكتب على بابها (ياسيدة زينت يابنت فاطمة الزهراء مددك)

وفى سنه ١٢١٢ هجرية ظهر عصد فى حوائط المسجد وبنائه فانتدبت حكومة المماليك عثمان بك المرادى لتجديده وانشائه فشرع فى بنائه حتى أقام فى أرضه العمدان وقبل تمامه دخل الفرنسيون مصر فأوقف العمل بسبب ذلك .

وفى سنة ١٢١٦ شرع الوزير يوسف باشا الذى كان والياوقتها فى اتمام عمارة هذا المسجد ثم توفى قبل اتمامها ولكن سجل له عمله بأبيات كتبت على لوح من الرخام وهى :

نور بنت النبي زينب يعلو
مسجدا فيه قبرها والمزار
قد بناه الوزير صدر المعالى
يوسف وهو للعلى مختار
زاد اجلاله كما قلت أرخ
مسجد مشرق به أنوار

وأوقف العمل بعد ذلك لكثرة الفتن التى عمت بالقطر المصرى فى ذلك الوقت الى ان جاء المغفور له محمد على باشا الكبير رأس الاسرة العلوية فأتم عمارته وصلى به أول جمعة وصلى بالناس الشيخ الامير المالكى المشهور وجاء المغفور له عباس باشا ووضع التصميمات ليزيد فى اتساع المسجد ولكن المنية عاجلته قبل البدء فى العمل وجاء من بعده المغفور له سعيد باشا فزاد فى رونقه وأحكامه وبعد اتمام هذه العمارة كتب فى لوح من الرخام على باب الطهارة :

فى ظل أيام السعيد محمد
رب الفخار مليك مصر الافخم
من خائض الاوقاف اتحف زينبا
عون الورى بنت النبى الأكرم
من يأت ينوى للوضوء مؤرخا
يسعد فان وضوءه من زمزم

وكتب على باب من أبواب المقام :

إزائريها قفوا بالباب وابتهلوا

بنت الرسول لهذا القصر مصباح

وفى سنة ١٢٦٧ أمر المغفور له الخديوى توفيق باشا بتجديد المسجد فرمم بناء القبة والمسجد والمنارة سنة ١٣٠٢

وقد كتب على باب من أبواب القبة الشريفة

باب الشفاعة عند قبة زينب

يلقاه غاد للمقام ورائح

من يمن توفيق العزيز مؤرخ

نور على باب الشفاعة لائح

وكتب أيضاً :

قف توسل بباب بنت على

بخضوع وسل آله السماء

تحظ بالعز والقبول وأرخ

باب أخت الحسين باب العلاء

وكتب أيضاً :

رفعوا لزينب بنت طه قبة علياء محكمة البناء مشيدة

نور القبول يقول فى تاريخها باب الرضا والعدل باب السيدة

وفي عصرنا هـذا عصر حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ملك مصر المعظم نصره الله وحفظه وأدام أيامه فقد ألبس هـذا الحرم الشريف حلل البهاء وانيرت ارجاءه بالكهرباء وأصبح منهلا للواردين ومقصدا للزائرين ومعهد العلوم الدين يدرس به كل يوم التفسير والحديث والاحكام الفقهيه والتوحيد والاخلاق والسيرة النبوية أطال الله أيام ملكه وقر عينه بسمو ولى عهده الامير فاروق ومحمد على

تم الكتاب

المكتبة الملوكية

بعمارة بوستة باب الخلق بجوار الكتبخانه

امام محكمة استئناف مصر نمرة ٣٨٨

ومن فرعها بشارع الصنادقيه بجوار الازهر الشريف بمصر

المكتبه على استعداد تام لتوريد جميع مايطلب منها من مطبوعاتها الكثيره وغير مطبوعاتها الى جميع الجهات الداخليه والخارجيه باثمان متهاودة للغايه ويوجد بها جميع أصناف المصاحف كبيره وصغيره ودلائل الخيرات على اختلاف انواعها ويوجد بها ايضا جميع الروايات الجديده وسيرابوزيد والقصص وكتب الانشاء والاغاني وخلافه وتسهيلا لتجار الكتب أن يرسلوا قائمة بما يريدونه من الاصناف مصحوبه بعربون والباقى يحول على البضاعة جميع الاثمان فى غاية المهاودة التامه مع الذمة الطاهره ؟